

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[53] والخذاع والتآمر والقوى لتقدم أهدافه وتحريك الناس ضد موسى (عليه السلام)، ولم يترك في هذا السبيل أي نقطة نفسية بعيدة عن النظر، فتارةً كان يقول: إِنَّ موسى (يريد أن يخرجكم من أرضكم)، (1) وأُخرى كان يقول: (إِنَّني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)، (2) فيحرك مشاعرهم وأحاسيسهم المذهبيّة، وأحياناً كان يتهم موسى، وأُخرى كان يهدّده، وأحياناً يبرز قوّته وشوكته بوجه الناس في مصر، أو يدعي الدهاء في قيادته بما يضمن الخير والصلاح لهم. ويوم الحشر حين يأتي الناس عرصات القيامة فإنّ زعمائهم وقادتهم في الدنيا هم الذين سيقودوهم هناك حين يُرى فرعون هناك: (يقدم قومه يوم القيامة) وبدلاً من أن ينقذهم ويخلصهم من حرارة المحشر وعطشه يوصلهم إلى جهنم (فأوردتهم النّار وبئس الورد المورد) وبدلاً من أن يسكّن عطش أتباعه هناك يحرق وجودهم وبدلاً من الإرواء يزيدهم ظمأً إلى ظمأ. مع ملاحظة أنّ "الورود" في الأصل معناه التحرّك نحو الماء والإقتراب منه، ولكن الكلمة أُطلقت لتشمل الدخول على كل شيء وتوسّع مفهومها. و"الورد" هو الماء يردّه الإنسان، وقد يأتي بمعنى الورد أيضاً. و"المورود" هو الماء الذي يورد عليه، فـ "هم" اسم مفعول، فعلى هذا يكون معنى الجملة بئس الورد والمورود (3) على النحو التالي: النّار بئس ماؤها ماءً حين يورد عليه. ويلزم ذكر هذه المسألة الدقيقة، وهي أنّ العالم بعد الموت - كما قلنا سابقاً - _____ 1 - الأعراف، 110. 2 - غافر، 22. 3 - هذا الجملة من حيث التركيب النحوي يكون إعرابها كالتالي: "بئس" من أفعال الذم، وفاعله "الورد" و"المورود" صفة، والمخصوص بالذم "النار" التي حذفت من الجملة، واحتمل البعض أنّ المخصوص بالذم هو كلمة "المورود" فعلى هذا لم يحذف من الجملة شيء، إلّا أنّ الأوّل أقوى كما يبدو.